كـــل

العيـــون

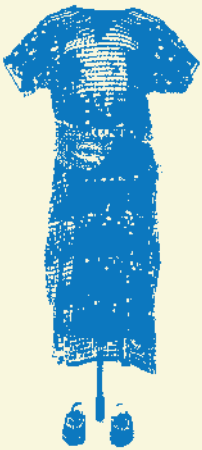

عليهـــا!

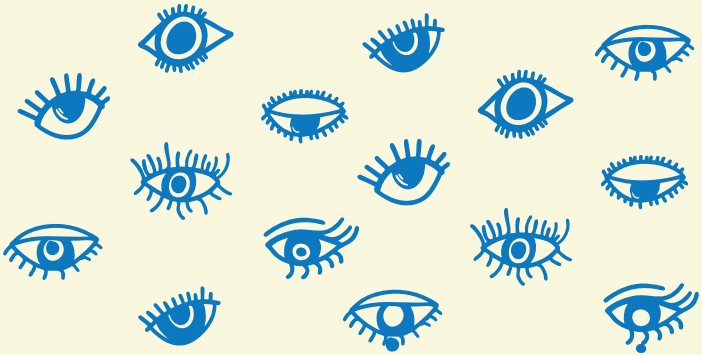

مصـر، في عيـون المصـريين، ستّ. اسـمها مصـر، مؤنثة، أم الدنيـا. بـس وضـع الستـات في الـحقيقة مختـلف تمامًا. تـاريخ الـست المصـرية مش معـروف، وحياتهـا اليـومية محـدش بيهتـم بيهـا، خصوصًـا في الحكايـات الـلي بيحكيهـا الغـرب عن مصر.

علشـان كـده، من سنة ٢٠٢١ بـدأ مشـروع "آثارنـا المتغـرّبة" بالتعـاون مـع متـحف هورنيمـان، ومـع مجمـوعة من الستـات المصريـات ومبـادرات من القاهـرة، ولنـدن، ودلتـا مصـر، والأقصـر، يشتغلـوا سـوا علـى مشـروع "كل العيـون عليهـا!". الهـدف منـه إنهـم يحكـوا عن المقـاومة اليـومية للـست المصـرية، ويرجعـوا يدوهـا المـكانة الـلي تستحقهـا في الثـورات، وفي المـاضي، والحاضـر كمـان.

عنـوان المعـرض مترجـم من جملـة مصـرية بتـوصف تجـربة الـست المصـرية في أي مـكان عـام.. كل العيـون عليهـا. لـكن العنـوان كمـان بيعكـس اهتمـام الغـرب الشـديد بتـاريخ مصـر القديـم. من أول العصـر الفيكتـوري، كل العيـون كانت علـى مصـر، وده الـلي خلـى تراثهـا يتفـرّق ويتهجّـر في كل حتة في العالـم علـى يـد علمـاء آثـار بريطـانيين من سنة ١٨٨٢ لحـد ١٩٨١.

ومن ضـمن الأمثـلة، متـحف هورنيمـان بيضـم مجمـوعة كبيـرة من الآثـار المصـرية، والمثيـر كمـان إنـه عنـده مجمـوعة ضخـمة من الفسـاتين والمجوهـرات من تمانينـات القـرن العشـرين.

العـرض الخـاص بالمشـروع في متـحف هورنيمـان هـو تنـسيق مجتمـعي شـاركت فيـه الستـات المُكرَّمـات في المعـرض، بالتعـاون مـع هبة عبـد الجـواد ويوهانـا زيترستـروم - شـارب.

"قاومي!"

الاعتـراف بالستـات الـلي بيكسـروا توقعـات المجتمـع دايمًـا بيبقـى حِكـر علـى ولاد الأكابـر. لـكن الـحقيقة إن مقـاومة المصريـات بـاينة جـدًا في تصرفاتهـم اليـومية، في الأمـاكن العـامة، من أول الطـريقة الـلي بيديـروا بيهـا بيوتهـم وشغلهـم وتجارِتهـم، لحـد لعبهـم بالباتينـاچ في شـوارع وحـواري القاهـرة، وكمـان في اعتراضهـم ومواقفهـم الـلي بتظهـر في الجـرافيتي علـى الحيطـان.

من هنـا الستـات المصريـات بيكسبـوا مسـاحات أكبـر كل يـوم. ورغـم إن أغلبهـم مبيقولـوش علـى نفسـهم إنهـم ناشـطات أو نسـويات، إلا إنهـم فـعلاً بيغيـروا شـكل المجتمـع، وبيقاومـوا الأفـكار القديـمة عن طـريق ممارسـات بسيـطة لكنهـا قـوية، من جـوه حياتهـم اليـومية.

وعلشـان كـدا، المعـرض ده بيكـرّم مقـاومة الستـات المصريـات في تفاصيـل حياتهـم اليـومية زمـان، ودلـوقتي.

عاش يا كابتن!

فيلم مي زايد الوثائقي الفائز بجوايز بيحكي عن قصة ستات مصريات من الطبقة العاملة بيتمرنوا عشان يبقوا بطلات أوليمبياد في رفع الأثقال. الفيلم بيتكلم عن رحلة أربع سنين لبطلة رفع الأثقال أسماء رمضان المشهورة بزيبة. بيظهر الفيلم إزاي البطلة بتكسر تابوهات المجتمع وبتتحدى الصورة الجندرية للستات برغم إنها بتصرف على نفسها.

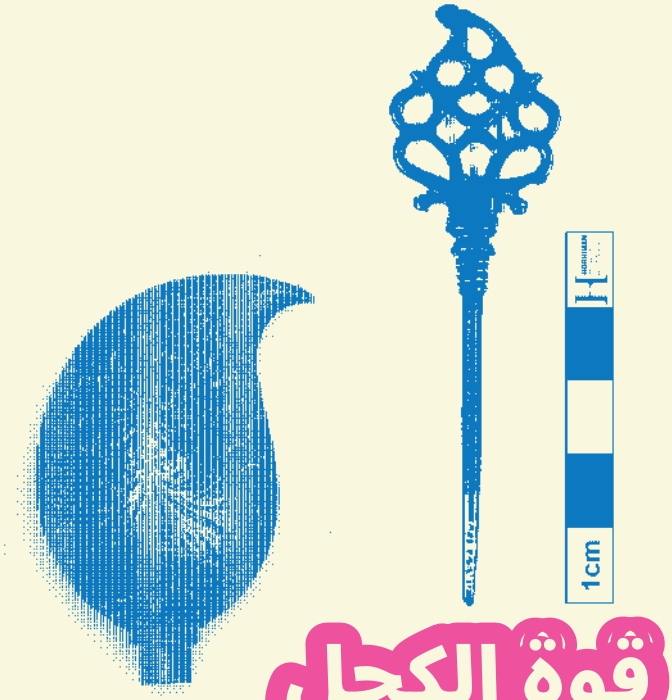

قوة الكحل

بالنسبة للمصريين، الكحل عمره ما كان مجرد مكياج والسلام. من زمان جدًا، الستات والرجالة كانوا بيكحلوا عينيهم علشان الكحل يحميهم من الشمس، ويعالج الالتهابات، ويطرد العفاريت، وكمان يحميهم من الحسد.

دلوقتي، الإنفلونسرز المصريين على السوشيال ميديا بيرجعوا الستايل المصري القديم، كنوع من الفخر بالتراث، وعلشان يكسروا المعيار الأبيض للجمال اللي كان مهيمن لفترة طويلة.

وشوش العوام

الـوش دا واحـد من الوشـوش المنحـوتة الـلي كانت جزء من التـوابيت، وكان الهـدف منهـا تكريـم النـاس بعـد موتهـم، حتـى لـو هويتهـم مش معـروفة.

إحنـا اخترنـا الوشـوش دي علشـان نسـلّط الضـوء علـى مشـاركة الستات العاديـات في ثقـافة مصـر القديـمة.. الستـات العـاملات، الـلي رغـم إنهـم مش معـروفين بالاسـم، إلا إنهـم وشـوش العـوام... وشـوش النـاس الـلي فـعلاً بنـى وجودهـم حضارتنـا.

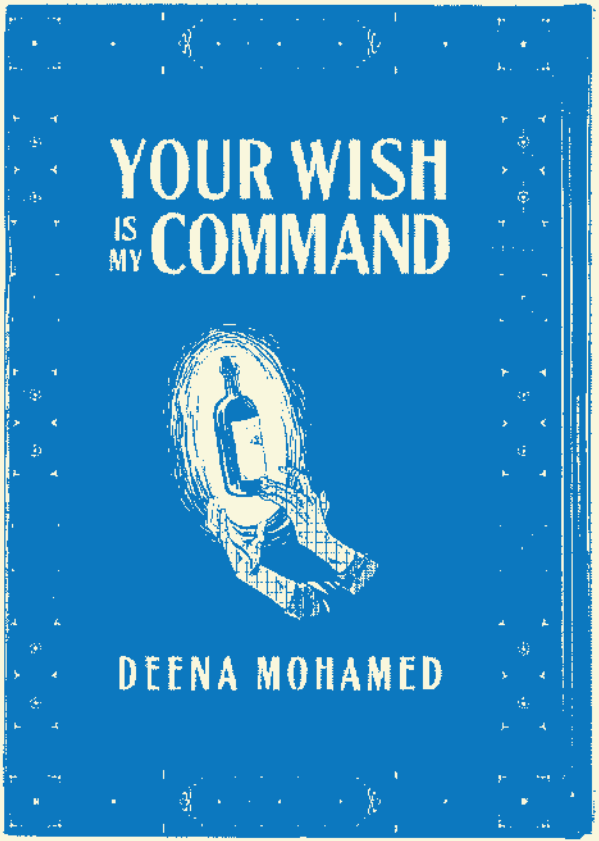

شُبيك لبيك، دينا محمد

من وهي عندها ١٨ سنة، دينا محمد، فنانة الكوميكس المصرية، بتتحدى الروايات الغربية عننا، وقدمت أول بطلة خارقة محجبة بتحارب الإسلاموفوبيا والذكورية، واسمها "قاهرة".

وفي أول سلسلة قصص مصورة ليها، "شُبيك لُبيك"، بتحكي دينا عن المشاكل اللي سبّبها استغلال الاستعمار لورث الشعوب، واللي لسه أثره مكمل لحد دلوقتي، من طرد الناس من بيوتهم، وتشريدهم بعيد عن أراضيهم، لحد الحفائر الأثرية اللي اتعملت على حسابهم.

الثـــورة

هتاخدي ايه معاكي وإنتي رايحه تثوري؟

في ١٦ مـارس ١٩١٩، خـرجت ستـات مصـر من ديانـات مختـلفة في شـوارع القاهـرة احتجاجًـا علـى الاحتلال البريطـاني، وكلهـم كانـوا لابـسين لبـس زي دا. هتفـوا "مصـر للمصـريين"، ورفعـوا أعلام عليهـا الـهلال والصـليب، رمزًا للوحـدة الـوطنية.

الجنـود البريطـانيين وقتهـا فتحـوا النـار علـى المتظاهـرات، واتّهموهـم إنهـم بيعملـوا شغب وسـلب ونـهب. ودلـوقتي، يـوم ١٦ مـارس بقـى يـوم المـرأة المصـرية، تكريمًـا للـست نسـاء اللـي استُشـهدوا وقتهـا.

الستـات في مصـر ليهـم تـاريخ طويـل جـدًا في النضـال الثـوري، بـس نـادرًا مـا حـد بيعتـرف بيـه. من الأعلام، للدبابيـس، للتمائـم الحـامية، وحتـى الباتينـاج، كل دول كانـوا أدوات الستـات زمـان ودلـوقتي وهمـا بيستعـدوا للثـورة، علشـان يحمـوا نفسـهم وبلدهـم.

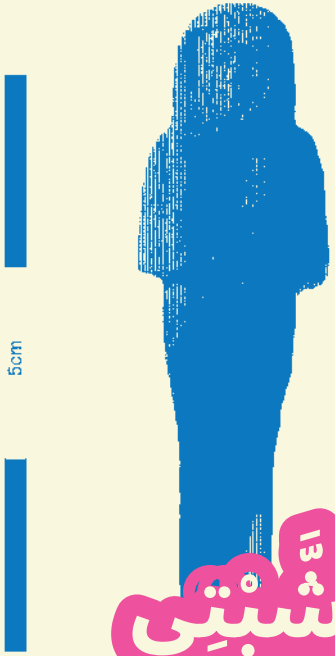

ثورة الشَّبْتِي

زمـان، في مصـر القديـمة، كان فيـه تمائيـل صغيـرة اسـمها الشَّبْتِي، والكلـمة معناهـا "يُجيب". التماثيـل دول كانـوا ونـس لأصحابهـم في حياتهـم بعـد المـوت، بيشتغلـوا بدلهـم وبيسـاعدوهم في العالـم التـاني.

بـس علشـان حجمهـم صغيـر وعددهـم كان كبيـر، اتسـرقوا وقت الاستعمـار، واتشـالوا من أرضهـم واتعرضـوا في متـاحف ومجموعـات خـاصة بـره مصـر.

ودلوقتي... الشَّبْتِي قرروا يثوروا!
متمـردين علـى مصيرهـم، وعلـى مصيـر كل ستـات مصـر القديـمة الـلي اتنـست أصواتهـم، واتـدفنت حكاياتهـم في التـاريخ.

أحميني

التمائم في مصر كان ليها أهمية كبيرة جدًا، خصوصًا كأدوات للحماية أو الشفاء.
في القرن الـ١٩ في جنوب مصر، الستات كانوا أصحاب المعرفة دي، هما اللي سيطروا على صناعة التمائم، وشكّلوا جزء أساسي من الطب التقليدي، وكانوا بيعالجوا الناس بيها.
ولحد النهاردا، التمائم لسه ليها دور مهم جدًا في حياة الناس.

التميمة ممكن تكون رمز أو دعاء، للحماية من الجن، أو لجلب الحظ الحلو، أو لتحسين الصحة.
وكان فيه ستات كتير عندهم خبرة كبيرة في صناعتها، ومثلوا جزء مهم من الطب الشعبي المصري.
ولحد دلوقتي، لسه الناس بتستخدم التمائم في الممارسات الروحية والثقافية، كوسيلة للاتصال بالتراث ولطلب الحماية والبركة.

دبوس المقاومة وتثبيت المتحرشين

عادةً، الدبابيس دي الستات بيستخدموهم علشان يثبتوا الطرحة على راسهم.
لكن في ثورة يناير ٢٠١١، الدبابيس دي اتحولت إلى رمز للمقاومة النسائية.
الستات استخدموهم لتثبيت المتحرشين، كرد فعل على اللي كانوا بيحاولوا يمنعوهم من النزول للمظاهرات باستخدام التحرش كأداة تخويف.

بس الستات ما خافوش، بالعكس، وقفوا ضد دا بشجاعة، وبدأوا يعلّقوا دبابيس كبيرة في الشنط والسنتيانات بتاعتهم، علشان يدافعوا عن نفسهم، ويأكدوا إن صوتهم ومكانهم في الثورة مش قابل للسكوت ولا للإلغاء.

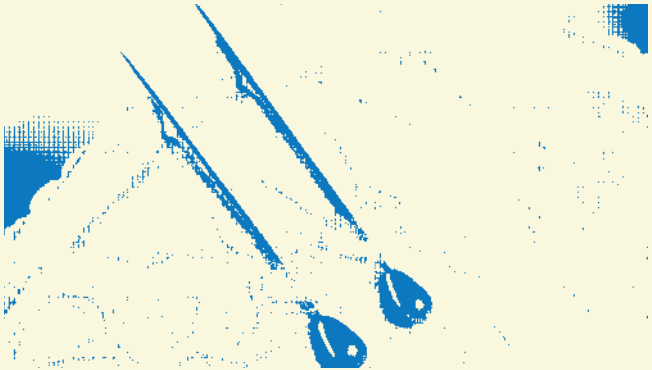

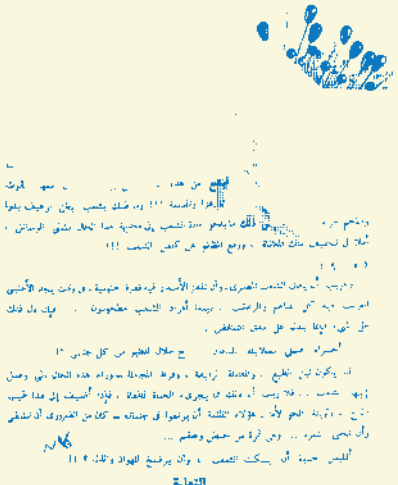

معارضة للاستعمار؟ فك اللغات والعُقَد

الدبابيس اللي فاتوا دول كانوا ملفوفين في ورقة مقطوعة من كتاب مدرسة، مكتوب فيها بيت للشاعر المصري العظيم أحمد شوقي، بيقول:
"أَحَرامٌ على بَلابِلِهِ الدَّوحُ... حَلالٌ للطيرِ من كُلِّ جِنس؟"

البيت دا، ومعاه أبيات تانية من شعره، كان من القصايد اللي كتبها شوقي ضد الاستعمار، واللي كانت السبب إن الإنجليز نفوه برّا مصر.
كأن الورقة نفسها بتكمل رسالة المقاومة، حتى وهي بتلف دبابيس ستات بيواجهوا الظلم في زمن تاني.

انطلقي

بالباتيناج الملون، الستات بقت رايحة جاية في زحمة القاهرة، بتكسر هيمنة الذكور على الشوارع وبتعلن إن الشوارع للجميع.

من وقت الكورونا، الحركة دي كبرت أكتر وأكتر، وبقت بتوفّر معدات وتدريب مجاني للبنات والستات، علشان يشجعوهم ينزلوا ويتحركوا بحُرية.
ودا فعلاً شجّع ستات كتير إنهم يكوّنوا مجموعات وينزلوا سوا، زي مجموعة "حورس سكيت"، اللي إحنا اتجمعنا معاهم في شراكة ضمن المشروع.

استعادة تاريخنا

استعادة التراث بقت جزء أساسي من نشاط الستات اليومي.
الستات في كل حتة في مصر بيتحدّوا استيلاء الغرب على تراثهم، وبيعتمدوا على الثقافة الشعبية والموضة كوسيلة لإثبات قوتهم ووجودهم.

أسماء حليم، فنانة نوبية مصرية ومعالجة بالرقص، بتستخدم الرقص البلدي كأداة للتحرّر من القوالب الغربية اللي حاولت تقيّد الجسد الأنثوي.

أسماء بتشجع الستات يلبسوا فساتين بترتر زي دي، ويزيحوا عنهم العار والوصم من خلال جلسات علاجية بالرقص البلدي.
ومن خلال شغلها، بتعيد إحياء تراث الرقص البلدي كوسيلة تمكّن الستات من كل الأجيال إنهم يستمتعوا بأنوثتهم، ويأكدوا حقهم في أجسادهم.

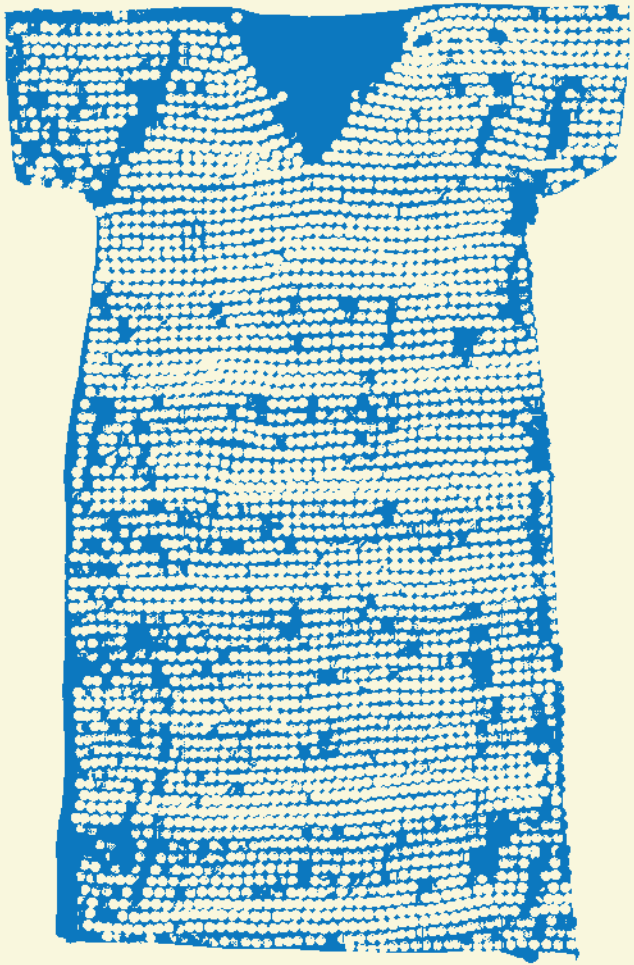

شعري الكيرلي

5cm

المشاط القديمة دي كانت معمولة مخصوص علشان تناسب أنواع شعر معينة، خصوصًا الشعر الملولو أو المفلفل.
الستات المصريات واجهوا ضغوط كبيرة من المجتمع علشان يفردوا شعرهم ويبقوا أقرب لمعايير الجمال الأفرنجي اللي بتمجّد الشعر المفرود والناعم.

لكن بعد ثورة ٢٠١١، ظهر جيل جديد من المؤثرين على السوشيال ميديا أصحاب الشعر الطبيعي، وأطلقوا حملة لدعم الشعر الكيرلي والمفلفل، علشان يشجعوا الناس يتقبلوا شكلهم الطبيعي، ويكسروا القوالب المفروضة عليهم. الحملة دي كمان ساعدت في تشجيع الصناعات والمنتجات المحلية الخاصة بالعناية بالشعر، واللي بتركّز على الجمال الطبيعي المصري.

الفاشونيستا المحجبة

الحجاب البنفسجي ده كان الستات بيتزوقوا بيه في المناسبات والأفراح في التمانينات، في الوقت اللي كان فيه ستايل الحجاب في مصر محافظ أكتر. لكن من أول الألفينات، بدأ يظهر جيل جديد من المحجبات بيرفعوا شعار "شيك وفي نفس الوقت محتشم".

من مايوهات المحجبات لحد اللبس الواسع المتناسق مع الطرح الفاتحة، الستات المصريات قدروا يخلقوا لنفسهم مساحة جديدة في الموضة.

الحجاب عندهم مش مجرد ستايل، دا أسلوب حياة، ومش مجرد ذوق فردي، لكنه سوق كامل بيكبر كل يوم، وبيثبت إن الحجاب ممكن يكون عنوان للأناقة مش بس رمز للاحتشام.

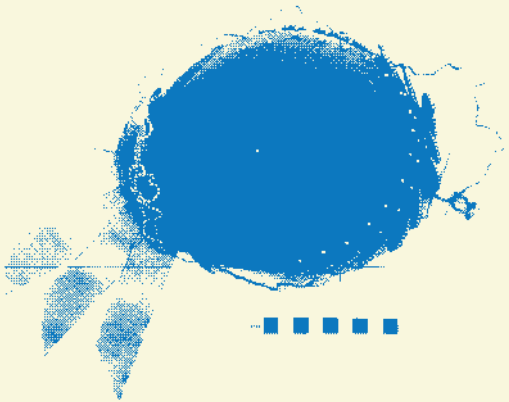

من الجنوب صنع بحب، جنوبي

"جنـوبي" هي مـاركة ملابـس مصـرية أسـستها الفنـانة والمصمـمة نـدى الحلفـاوي، وهي نـوبية مصـرية بتستمـد إلهامهـا من تـراث الجنـوب المصـري وتنوعـه. الـعلامة بتحتفـل بالألـوان الملعلـطة والحـركة في التصاميـم الـلي بتـمزج بين الهـوية المصـرية الأصيـلة واللمـسة العصـرية.

تصاميـم نـدى طالـعة من قـلب وروح الهـوية المصـرية، وبتقـدم أزيـاء معاصرة بأسـعار معقـولة، بتشجـع المصـريين إنهـم يعبـروا عن هويتهـم من خلال لبسـهم اليومي.

بانوراما بنات البرشا

الرِقّ هي آلة موسيقية مصرية استخدمتها الفرقة النسائية "بانوراما بنات البرشا" في عروضهم في شوارع القرى البعيدة في مصر.
العروض دي بتركّز على تراث الصعيد المنسي، وبتناقش قضايا مهمة زي التمييز بين الستات والرجالة في القرى المغلقة، وزواج القاصرات، وتحديد قيمة التعليم على أساس النوع.

ولو حابين تعرفوا أكتر عنهم وعن تجربتهم، ممكن تتفرجوا على فيلم "رفعت عيني للسما".

تمت ترجمة النصوص من الإنجليزية للعامية المصرية خلال ورشة ترجمة مع فاطمة الزهراء وآثارنا المتغربة وملنيل ع الآخر، في فبراير ٢٠٢٥.

شارك في الورشة:

إسراء الحضري
إيمان صبحي
بسمة أحمد
بيشوي محروس
دانة أمير
دنيا ياسر
ريم عمرو
سارة الغباشي
سامي جمعة
لميس أحمد
مريم حجازي
مريم رسلان
مريم علاء
محمد أبو جبل
محمود الجبالي
مونيكا عطية
هاجر عبد الماجد

مشـروع تعـاوني مجتمـعي بين مبـادرة آثارنـا المتغـربة الـلي بتسـعي لتمـكين وتفعيـل دور المصـريين في سـرد تاريخهـم ومتـحف وحدائق هورنيمـان بلنـدن، المملـكة المتحـدة لكسـر الصـورة النمـطية عن مصـر وستاتهـا في المتـاحف الغـربية.

إدارة المشروع و نصوص الوصف والبحث التاريخي:
هبة عبد الجواد
إشراف على الترجمة للعامية وتحرير المطبوعة:
فاطمة الزهراء
تصميم المطبوعة:
أمينة دياب

كل العيون عليها!